

أخصائيو العلاج الإشعاعي والفيزيائيون الطبييون في يانغون ينجحون في تقديم رعاية جيدة إلى مرضى السرطان

بقلم ميكولوس غاسبر

لأن ما يُرجى أن يتغيّر تدريجيًا هو ما يميّز به المرضى من خصائص. فالكثير من الناس المصابين بالسرطان لا يتوجّهون إلى طبييهم إلا بعد فوات الأوان، آنذاك لا يُحوّلون إلى العلاج الإشعاعي إلا للحصول على الرعاية التيسينية. ونصف المرضى الذين يتلقون العلاج الإشعاعي في مستشفى يانغون العام هم في المراحل الأخيرة من السرطان، عندما تكون الرعاية الوحيدة المتاحة هي تخفيف الألم خلال المرحلة الأخيرة من المرض. وفي المقابل في البلدان المتقدمة، فإن نسبة مرضى السرطان الجدد الذين يحتاجون العلاج الإشعاعي التيسيني هي ١٤٪ فقط، بينما تتلقّى الغالبية منهم العلاج المخصّص لشفائهم من السرطان. وقدمت بعثة تابعة للوكالة أُجريت في عام ٢٠١٥ لتقييم خدمات مكافحة السرطان في ميامار توصية بإنشاء خدمات مخصصة للرعاية التيسينية وتوسيع مرافق الرعاية الأولية والرعاية المنزلية.

ويحظى فتح مراكز أكثر للعلاج الإشعاعي وزيادة فرص الوصول إلى هذه المرافق بأولوية عالية في جدول الأعمال الصحي لدى البلد. فهناك ١٨ جهازًا فقط للعلاج الإشعاعي لسكان ميامار البالغ عددهم ٥٢ مليون نسمة. وهو أدنى بكثير من المستوى الذي توصي به منظمة الصحة العالمية وهو جهاز واحد لكل مليون شخص.

وليست ميامار حالة منفردة: فيحسب قاعدة بيانات دليل مراكز العلاج الإشعاعي، فإن معظم مرافق العلاج الإشعاعي في العالم تقع في البلدان ذات الدخل المرتفع، وثمة ٣٦ من البلدان على الأقل لا تملك أي جهاز من هذه الأجهزة لعلاج السرطان.

المساعدة التي تقدّمها الوكالة

تقوم الوكالة بدورها وستواصل دعم الموظفين في مراكز مكافحة السرطان في ميامار، هذا ما جاء على لسان هو-سيونغ لي، وهو مسؤول عن برنامج الوكالة للتعاون التقني في ميامار.

ويشارك الفيزيائيون الطبييون الخمسة وعشرات الأخصائيين في علم الإشعاعات في مستشفى يانغون العام في دورات تدريبية تنظّمها الوكالة ويقومون بزيارات علمية إلى المؤسسات في البلدان المجاورة محمّلين بخبرات أكثر في استخدام أحدث معدات العلاج الإشعاعي، ويرسلون قياسات الجرعات إلى

ميا كياي في عجلة من أمرها، تحاول إيجاد طريقها عبر حشد من المرضى ينتظرون دورهم في أروقة إدارة العلاج الإشعاعي في مستشفى يانغون العام في ميامار. ووصفها رئيسة الفيزيائيين الطبيين في الإدارة، فإنها مسؤولة عن تخطيط العلاج لنحو ٣٠٠ مريض في اليوم من المرضى الذين يتلقون العلاج من السرطان على أجهزة العلاج الإشعاعي الأربعة الموجودة في المستشفى.

ورغم أن وزارة الصحة في البلد قد اشترت معدات للعلاج الإشعاعي لاستخدامها في مستشفى يانغون وفي ثلاثة مرافق مثله في البلد، فإن تدريب الفيزيائيين الطبيين، بما في ذلك التدريب على ضمان جودة معدات العلاج الإشعاعي، غير متاح محليًا. وتعتمد ميا كياي وزملاؤها على الوكالة لتقديم هذه الخدمات.

”خطط المعالجة، وحسابات قياس الجرعات، والمراجعة اليومية للأجهزة ومراقبة الجودة — يوم واحد ليس طويلًا على الإطلاق بما يكفي للقيام بكل هذه العمليات“، هكذا تقول ميا كياي وهي تحاول إيجاد طريقها متجهة من غرفة مجهزة بجهاز الكوبالت-٦٠ إلى مركز عملها حيث تحضّر خطط العلاج.

ويعمل الفيزيائيون الطبييون بالتكنولوجيا المتطورة المستخدمة في الطب الإشعاعي لتشخيص المرضى وعلاجهم من أمراض مثل السرطان. وهم في حاجة إلى أن تكون لديهم معرفة بجسم الإنسان وكذلك بمبادئ الفيزياء ومعرفة بكيفية تطبيق هذه المبادئ لدعم تشخيص وعلاج المرضى.

العلاج الإشعاعي: من الهوامش إلى المسار الرئيسي

قال البروفيسور خين تشو وين، مدير إدارة العلاج الإشعاعي في مستشفى يانغون العام، إن الطلب على العلاج الإشعاعي قد تزايد بثلاثة أضعاف طيلة الأعوام العشرة الماضية. فقد استقبلت الإدارة في العام الماضي ٦٢٠٠ مريض جديد، وكان معظمهم في حاجة إلى العلاج الإشعاعي. ويمكن مقارنة ذلك بعام ٢٠٠٥ حيث كان العدد لا يفوق ٢٠٠٠ حالة. وقال تشو وين: ”إننا نتوقّع أن يتواصل هذا الاتجاه“.



”خطط المعالجة، وحسابات قياس الجرعات، والمراجعة اليومية للأجهزة ومراقبة الجودة — يوم واحد ليس طويلًا على الإطلاق بما يكفي للقيام بكل هذه العمليات.“

— ميا كياي، فيزيائية طبية في إدارة العلاج الإشعاعي في مستشفى يانغون العام في ميانمار



تلقى موظفو إدارة الطب النووي في مستشفى يانغون العام التدريب على يد خبراء الوكالة وشركائها بشأن الاستخدام الآمن والفعال لمعداتهم الجديدة.

(الصورة من: م. غاسبر/ الوكالة الدولية للطاقة الذرية)

مختبر تابع للوكالة مجاور لفيينا من أجل التحقق من معايير أجهزتهم الخاصة بالعلاج الإشعاعي. وتضمن هذه الطريقة حصول المرضى على الجرعة الصحيحة: أي أن الجرعة عالية بما يكفي لكي تكون فعّالة، ولكن دون زيادة أي سائغري، لكي لا يتم إطلاق أشعة أكثر مما هو ضروري للغاية لتوفير العلاج. وفي الآونة الأخيرة، بدأ أخصائيو الصحة كذلك في استخدام أدوات الوكالة للتعلّم الإلكتروني، التي تُقدّم من خلال مجمّع الصحة البشرية. وتقول ميا كيمي "إننا نتمنى فقط لو أنّ الاتصال عبر الإنترنت كان أفضل".

وقالت السيدة مي عبدالوهاب، مديرة الصحة البشرية في الوكالة، إنّ الفيزياء الإشعاعية وقياس الجرعات هما حجر الأساس لتقديم علاج إشعاعي آمن وفعّال من أجل علاج مرضى السرطان، وهما أساسيان كذلك لضمان الجودة في تخصصات الطب الإشعاعي الأخرى. وأضافت قائلة "إنّ الدعم الذي تقدّمه الوكالة يساعد بلدان مثل ميانمار على ضمان تقديم الجرعات الدقيقة وتقديم التدريب المناسب للفيزيائيين الطبيين وللأخصائيين في علاج الأورام الإشعاعي وغيرهم من العاملين في مجال الطب الإشعاعي من أجل تحقيق النتيجة المثلى للمرضى".

الطب النووي: استخدام النظائر لتشخيص المرضى

تلقى الموظفون العاملون في إدارة مستشفى يانغون للطب النووي، التي تقدّم خدمات حاسمة في تشخيص أمراض متنوّعة وفي علاج سرطان الغدّة الدرقية، معدات جديدة كذلك من الحكومة، بما في ذلك أول مرفق سيكلوتروني وأول مرفق للتصوير المقطعي بالانبعاث البوزيتروني/التصوير المقطعي الحاسوبي في البلد.

ويستخدم السيكلوترون لإنتاج النظائر المشعّة الضرورية لإجراء دراسات التصوير المقطعي بالانبعاث البوزيتروني/التصوير المقطعي الحاسوبي الحاسمة في الكشف المبكّر عن العديد من الأمراض، بما في ذلك السرطان وأمراض القلب والأوعية الدموية. وقد زوّد المهنيون الصحيون كذلك باثنين من كاميرات التصوير المقطعي الحاسوبي بالانبعاث الفوتوني المفرد، وهي تقنية أخرى للتصوير الطبي النووي تستخدم أشعة غاما للقيام بعمليات مسح طبي وظيفي للدماغ والغدّة الدرقية والرئتين والكبد والمرارة والكليتين والهيكل العظمي.

وبما أنّ موظفي الإدارة كانوا أول من يستخدم مثل هذه المعدات في ميانمار، فلم يكن أمامهم أي شخص يلجؤون إليه على الصعيد المحلي للحصول على الخبرة والتدريب، هذا ما وضّحته رئيسة الإدارة، البروفيسورة وار وان ماونغ. لذلك أرسلت زملاءها في منح دراسية ترعاها الوكالة إلى مستشفيات في البلدان المجاورة.

وبناءً على طلب سابق مقدّم إلى الوكالة، خضعت الإدارة لمراجعة إدارة الجودة في ممارسات الطب النووي في أيلول/سبتمبر ٢٠١٦، وكشفت هذه المراجعة عن بعض المجالات التي تحتاج إلى تحسينها لضمان تقديم رعاية ذات جودة أعلى.

وقالت وان ماونغ "لقد أصلحنا بالفعل جميع المشاكل الستة التي وُجدت". وانطوى ذلك على استبدال الأرضية في غرفة العلاج، وهي عملية ساعد فيها تقرير الوكالة المستشفى على تأمين تمويلات إضافية من الحكومة. "وهذه نتيجة ممتازة بالنسبة إلينا وإلى مرضانا".

استفادت ميانمار

من أكثر من ٣٠ منحة دراسية وزيارة علمية و٦ مشاريع وطنية للتعاون التقني في مجال الطب الإشعاعي والصحة طيلة الأعوام العشرة الماضية. وشاركت ميانمار كذلك في أكثر من ٣٠ مشروعاً إقليمياً للتعاون التقني من المشاريع المخصصة للصحة.